(نبذة)

في استكشاف طريق الأرض الحجازيَّة من الوجه وينبع البحر إلى المدينة النَّبويَّة

وبيان خريطتها العسكريَّة

(لحضرة محمَّد صادق بك قائمقام أركان حرب)

وقد أدرجت في شهر جماد آخر سنة ٩٤ بنمرة ٤ و٥ و٦ من الجريدة العسكريَّة

بمطبعة عموم أركان حرب بديوان الجهاديَّة

سنة ١٢٩٤ هجريَّة

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

مقدِّمة المؤلف:

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فيقول العبد الفقير محمَّد صادق أحد المهندسين المصريِّين، إني لما رسمت خريطة من الوجه إلى المدينة المنوَّرة على صاحبها أفضل الصَّلاة والتحيَّة، ومنها راجعًا إلى ينبع البحر، وبينت فيها ما يلزم من الأبعاد بآلة مقياس تسمَّى (هكتومتر)[1] والاتجاهات بالبوصلة بكل دقة جاءت بحمد الله وعونه طبق المرام، ولم يسبقني ومضيق مع ذكر كيفيَّة المحطَّات، ومحلات الزِّيارات وما لها من الأدعية المأثورة والمآثر المشهورة.

وصف الأدوات

وها أنا أقدِّم ذكر الآلة القياسيَّة مع رسمها فأقول: «هي عجلة مستديرة نصف قطرها أربعون سنتيما (سنتيمتر)، وبوسط أحد وجهيها قطعة نحاس ثابتة بها وفيها ثقبان صغيران، ونافذ من مركز العجلة والصفيحة محور ثابت وهو قطعة حديد في سمك أصبع طرفاه داخلان في طرفي قطعتي خشب مربعتين، طول كلٍّ منها خمسة وخمسون سنتيما (سنتيمتر)، وكل من عرضهما وسمكهما أربعة سنتيما (سنتيمتر)، والخشبتان المذكورتان تنتهيان لعلبة مستديرة من خشب لها غطاء من زجاج مستدير بأسفله مينة في قطر عشرين سنتيما (سنتيمتر) مثل السَّاعة، وتلك المينة منقسمة إلى

(١) هيكتومتر: جهاز لقياس المسافات بالمئة متر (Hectometer).

عشرة أقسام، كل قسم منها منقسم إلى عشرة أقسام أيضًا، وبها عقربان[١] كعقربي السَّاعة، يقطع العقرب الكبير كل قسم من الأقسام في مسيرة متر واحد، والصَّغير في مسيرة مائة متر، فيكون قطع العقرب الكبير لجميع الدَّائرة في مسيرة مائة متر، وبقطعه تلك المسافة يقطع العقرب الصَّغير منها قسمًا واحدًا، يعني: واحدًا من المائة، فحينئذٍ يقطع العقرب الصَّغير الدَّائرة في مسيرة عشرة آلاف متر، وبذلك تتم الدَّورة، ويستأنف العمل ودوران هذين العقربين بواسطة تروس كالسَّاعة يحركهما قضيب داخل طولًا في أحد الذِّراعين حلزوني[٢] الطَّرفين وأحد طرفيه متخلل بتروس العقربين المذكورين، والطَّرف الآخر متخلل بترس صغير من داخل طرف الذِّراع، ناتئ[٣] منه مسماران صغيران داخلان في الثبقين الموجودين في القطعة النحاس المذكورة الثَّابتة في وسط العجلة؛ بحيث إذا دارت هذه العجلة دارت معها القطعة النحاس، ولكون المسمارين المذكورين داخلين في ثقبي الصَّفيحة يدوران بدورانها، ويديران الترس الصَّغير المذكور، وبتحركه يتحرك القضيب المتخلل به، ولتخلل طرفه الآخر بتروس العقربين يتحركان بحركته، وبالدَّائرة المذكورة يد مستديرة من خشب يواجه اليدين معدَّة للقبض فمتى كرَّت[٤] العجلة على وجه الأرض؛ دار العقربان بحسب كرِّها، فمن أراد القياس بها؛ فليقبض على اليد المعدَّة للتَّسيير، ويجذبها أمامًا أو خلفًا، فيدور العقربان كذلك، ومن أراد معرفة ما قطعته من المسافة نظر إلى العقربين؛ فما قطعه العقرب الصَّغير من الأقسام دلَّ على عدة المئين والألوف، وما قطعه الكبير دلَّ على ما دون المائة.

---

(١) عقربان: يقصد مؤشران، والتسمية نسبة لمؤشر الساعة.

(٢) حلزوني: لولبي.

(٣) ناتئ: بارز.

(٤) كرت: لفت أو دارت.

بداية الرِّحلة
من القاهرة إلى السُّويس ثم ميناء الوجه
(الثُّلاثاء ١١ رجب – السَّبت ١٥ رجب – الاثنين ١٧ رجب)

ولقد ابتدأت في السَّير من مصر المحروسة بوابور البر[١]، ووجَّهت آمالي لهذا الأرب[٢] في السَّاعة الثَّانية من يوم الثُّلاثاء المبارك حادي عشر رجب الفرد عام سبعة وسبعين ومائتين بعد الألف قاصدًا ثغر[٣] السُّويس، ووصلت إليه في أربع ساعات ونصف، وأقمت به لصباح السَّبت خامس عشر الشَّهر المذكور أقلعنا منه بوابور البحر[٤]، ورسينا بمينة «الوجه» في السَّاعة الثَّانية من يوم الاثنين سابع عشر الشَّهر وهي مينة متوسطة من مين بحر القلزم[٥] معدَّة للسُّفن، وبها برج به مدافع على شاهق جبل مشرف على البحر، وذلك الجبل من حجر أصم أصفر في ارتفاع واحد وخمسين مترًا، يصعد له بطريقين: أحدهما من جانب البرج، والآخر من الطَّريق الموصلة للقلعة، وله سفح متسع تنزل به القوافل، ولقد نزلنا به، وفيما بين الجبل والمينة بيوت صغيرة.

وصف قلعة الوجه

وفي السَّاعة السَّادسة وخمس وعشرين دقيقة من غدوة قدومنا سرنا قاصدين

---

(١) وابور البر: قطار.

(٢) الإرب: الهدف، القصد، الغاية.

(٣) ثغر: ميناء.

(٤) وابور البحر: باخرة.

(٥) بحر القلزم: البحر الأحمر.

المدينة المنوَّرة، وكان جميع سيرنا على سير الجمال في غاية الانتظام والأمن والرَّاحة، ونزلنا من السفح لدرب منحدر يمر به الجبل؛ فالجبل ينتهي إلى واد بين سلسلة جبال، وملنا للطَّريق التي تتصل بالدرب الآتي من جهة البحر، وسرنا بها حتى وصلنا لقلعة الوجه، ونزلنا تجاهها بعد مضي ساعة وخمسين دقيقة من ابتداء سيرنا على مسيرة تسعة آلاف متر، وهي قلعة من البناء موضوعة بين جبال من حجر أحمر صواني، بها مدافع ومعدة لخزن ميرة الحجَّاج[١] والمحامل الواردة من مصر بطريق مينة الوجه، وهناك زلط كثير، وقد يتقاطع هناك ثلاثة دروب:

الأوَّل: موصل للسويس، ويسمَّى طريق العلا، **والثَّاني:** يسمَّى الستار، **والثَّالث:** موصل للمدينة المنوَّرة، وتجاه تلك القلعة قطعة أرض مستوية بها بعض أكمات[٢]، ومياه تلك الجهة آبار ماء قيسوني[٣]، ومحافظو تلك القلعة مقيمون داخلها خوفًا من العربان[٤] الذين لا يأمنونهم، ومسيرهم على إبل تسمَّى عندهم بعرانًا جمع بعير، وبلا محرف عن إبل وهي دون جمال[٥] مصر والشام بكثير، بها نحافة وهزال ووبر زائد لا تقدر على حمل المثقلات، وسيرها بسرعة على غير انتظام، وتزعجها أصحابها، وتوقفها بأصوات ولقلقة[٦] معروفة عندهم، ولا يمكن شد المحفات[٧] عليها لهزالها وعدم ائتلافها، ولكن البعض منها يشدون عليه شيأ (شيئًا) شبيه المحفَّة

---

(١) ميرة الحجاج: مؤن الحجاج.

(٢) أكمان: مرتفعات رملية.

(٣) ماء قيسوني: ماء بئر عذب.

(٤) العربان: البدو.

(٥) جمال: إبل.

(٦) لقلقة: يقصد جلجلة.

(٧) المحفات: جمع محفة وهي عبارة عن كرسيان من الخشب إذا ضما إلى ظهر الجمل جلس فيه راكبان على مثال جلوسهما على الكراسي ووجههما إلى رأس الجمال.

يسمُّونه شقدفًا، وهو شطران مصنوعان من خشب الخيزران مقضب بقشرة يوضع على جنبي البعير، وظهر الشِّطر محدب مرتفع يتصل بزميله عند شدِّه على البعير بحيث يسع كلُّ شطر منهما نومة إنسان، ويصير الظهران مظللين على الراكبين بهما، وهي معدة لركوب نساء أغنياء العرب، وتارة يستأجرها الحجَّاج من نحو المدينة ومكَّة، ويغطِّيها بعضهم بأبسطة لإظهار الافتخار، وتلك الإبل تقتات بحشيش معروف، وأحيانًا يسففونها معجون مدقوق نوى التمر، ولها صبر على الجوع والعطش كأصحابها.

٥٨ قلعة الوجه إلى المدينة المنوَّرة
(الخميس ٢٠ رجب – الجمعة ٢١ رجب)

وفي السَّاعة الثَّانية وربع من يوم الخميس الموفي[١] لعشرين شهرنا سرنا من تجاه القلعة المذكورة، وسرنا تارة نجوب أرضًا سهلة، وتارة نمرَّ بجبال أو صخر وحجارة في رمال، وهناك بعض أعشاب وأشجار مثل عبل[٢] وشوك نابتة من السيول، ووصلنا في السَّاعة السَّابعة وربع من ذلك اليوم إلى واد متسع يسمَّى «بوادي المياه» على مسيرة أربعة وعشرين ألف متر من القلعة، واسترحنا نحو نصف ساعة، ثم نهضنا ووصلنا منه لواد آخر يسمَّى «بفرش النَّعام»، ومنه لواد متسع معدٍّ لنزول القوافل، وبه محطَّة تسمَّى «بأمِّ حرز»، أو «مفرق الدَّربين»، وبه طريقان: إحداهما تأخذ للميمنة[٣] موصلة إلى مكَّة المشرَّفة، والثَّانية إلى الميسرة وهي الموصلة

(١) الموفي: المتمم.

(٢) عبل: أشجار، وفي اللغة هو كل ورق مفتول غير منبسط كورق الأثل والطرفاء.

(٣) الميمنة: الجهة اليمنى.

إلى المدينة المنوَّرة، فنزلنا هناك في السَّاعة العاشرة وثلث على مسير أربعة عشر ألف متر من «وادي المياه»، وثمانية وثلاثين ألف متر من قلعة الوجه، وهذه المحطَّة لم يكن بها آبار ولا مياه ولا أعشاب، وإنما الحجَّاج تحرز[١] المياه مما قبلها، ونزل علينا بها أمطار طول ليلتنا من غير أن تتجمَّع منه سيول لوجود الرمال، وفي العادة أن أغلب الأمطار في تلك الجهات وما يليها لجهة القطب تكون في الصيف، ويكون أكثر ابتدائها من قبل الغروب، وتمطر أحيانًا للشروق، وقلَّ أن تكون بالنَّهار إلا في زمن الشِّتاء.

من وادي أبي العجاج إلى محطَّة مطر
(٢١ رجب – ٢٢ رجب)

وفي السَّاعة الثَّانية من نهار الجمعة حادي عشرين رجب سرنا من وادي «أبي العجاج»، وعلى مسيرة ثمانية عشر آلاف متر وصلنا لوادي متسع يسمَّى «بالرويضة»، واسترحنا به قدر ربع ساعة، ثم سرنا بميمنة جبل سبعة آلاف متر، وانتهينا إلى جبال شاهقة من صخر أسود أصم يقال لها: «جبال سلع» يتقطع الغمام من فوقها، يصعد منها أبخرة كثيرة، وارتفاعها من خمسمائة متر إلى ثمانمائة، يعسر صعودها جدًّا؛ لملاستها، والطَّريق تمر من بينها مفازات[٢] ضيقة، وهذه المفازات من أعظم الدربندات[٣] ولكن لم يكن هناك من الأعراب من يسكن بها؛ لعدم صلاحيتها لسكناهم، ثم بعد عشرة آلاف متر وخمسمائة متر وصلنا لوادٍ متسع به

(١) تحرز: تحصل أو تؤمن.

(٢) مفازات: جمع مفازة، وهي الصحراء الموحشة التي لا زرع فيها ولا ماء.

(٣) دربندات: جمع دربند وهي كلمة فارسية تعني مكان للمراقبة أو للحراسة.

أشجار صنط[١]، ومنه إلى ألفين وخمسمائة متر تضيق الطَّريق كالأوَّل إلى مسير ألف متر منه، ثم تأخذ في الاتساع إلى ألف متر وهناك المحطَّة ونزلنا بها في السَّاعة العاشرة وتسمَّى «بالخوثلة»، وكان السير من «أم حرز» أربعين ألف متر ومن قلعة الوجه ثمانية وسبعين ألف متر، وهذه المفازة التي نفذنا منها يسمَّى ابتداؤها بـ «المبحرة»، والدرب كله يسمَّى بـ «درب المحشرة»، ومسافته أربعة عشر ألف متر، والجبل الذي بميمنة المبحرة يسمَّى «رال»، والطَّريق هناك تكون تارة في اتساع خمسين مترًا، وتتسع أحيانًا إلى مائة وثلاثين مترًا، وبعض المحلات عسر السَّير جدًّا؛ لكثرة الزلط وأشجار الصنط التي بها، ونزل علينا في هذا اليوم أمطار، وامتدت طول اللَّيل، واشتد البرد والصقيع، وهذه المحطَّة متسعة محيط بها جبال شاهقة عجيبة الشَّكل، والحجَّاج يبيتون بها وفيها مياه عذبة، وبلغني أن بقرب المحطَّة على مسافة ساعتين نهرًا جاريًا.

وفي السَّاعة الثَّالثة وعشرة دقائق من يوم السَّبت ثاني عشرين الشَّهر سرنا ودخلنا طريقًا أقل عرضه عشرين مترًا، وعلى مسير ثلاثة آلاف وخمسمائة متر صخرة من حجر أحمر في وسط الطَّريق تمر الجمال من طرفيها، ويضيق الطَّريق بسببها، وعلى ثلاثة آلاف متر منها صخور وأحجار إلى ألف وخمسمائة متر، ثم يبدو طريق به أشجار محدقة وأحجار مفرقة متكونة من طبقات ومتفتتة من كثرة الحرارة والأمطار، وفي السَّاعة السَّابعة ونصف وصلنا إلى وادٍ متسع، وأقمنا به نصف ساعة، وسرنا منه إلى «محطَّة مطر» على مسير إحدى وثلاثين ألف متر من «الخوثلة»، و«محطَّة مطر» هذه لم يكن بها مياه ولوجود المياه معنا بكثرة ونشاط دوابنا سرنا فيها بدون مكث قبل الغروب بنصف ساعة، وأنخنا[٢] بمحلٍّ بين جبلين شاهقين من حجر أسود على

(١) صنط: نوع من الشجيرات الصحراوية يكثر به الشوك ويسمى في الجزيرة العربية «سمر» Acacia.
(٢) أنخنا: أرحنا، للراحة.

مسير خمسة آلاف وخمسمائة متر منها، وبتنا بها فيكون سير هذا اليوم من «الخوثلة» ستة وثلاثين ألف متر وخمسمائة متر، ومن «قلعة الوجه» مائة وأربعة عشر ألف متر وخمسمائة متر وأحيانًا يوجد بهذا الطَّريق شجر، وبه رمل وحجر والجبال لم تزل يمينًا وشمالًا، وبعض الأودية واسع وبعضها لمرأى العين ومرتفع الجبل أكثر من منخفضه.

من وادي العقلة – القصر الأحمدي (قصر حجي) – محطَّة الفقير (الأحد ٢٣ رجب – الثُّلاثاء ٢٥ رجب)

وسرنا في السَّاعة ٣ و٤٠ دقيقة من يوم الأحد ٢٣ الشَّهر، ودخلنا طريقًا به أشجار وزلط كثير إلى مسافة ثمانية آلاف متر، ثم مررنا بطريق ذي رمل كثير طوله اثنا عشر ألف متر، ووصلنا لـ «وادي العقلة» وكانت السَّاعة ٦ ونصف من النَّهار، فنزلنا به قدر نصف ساعة وهو واد ذو أشجار ورمل وأحجار متطفلة[1]، ثم سرنا منه ثلاثة عشر ألف متر ومائتي متر حتى وصلنا إلى «محطَّة العقلة» في السَّاعة عشرة، فيكون سير هذا النَّهار ثلاثة وثلاثين ألف متر ومائتي متر، والسير من «قلعة الوجه» مائة ألف وسبعة وأربعين ألفًا وسبعمائة متر، وهذه المحطَّة بها مياه مالحة لا تصلح إلا لشرب البهائم، وتحرز الحجَّاج لها المياه مما قبلها، ويتلاقى بهذه المحطَّة طريقان: إحداهما طريق الحج المعتادة، والثَّانية أقرب من الأولى بنحو ٤ ساعات لكنها عسرة السلوك، وخطرة المناخ، ولا يمكن سير العربانات[2] والمدافع بها، وفيها أشجار صنط بكثرة كما علمنا.

---

(١) أحجار متطفلة: أحجار ذات تركيب طفلي.

(٢) عربانات: عربات تسير على عجل تشدها الخيل أو الحيوانات.

وفي صباح يوم الاثنين رابع عشرين الشَّهر سرنا في السَّاعة واحدة وخمسين دقيقة من طريق الحج المعتاد إلى السَّاعة ٦ و٤٠ دقيقة مسافة أربعة وعشرين ألف متر، واسترحنا نصف ساعة، وهناك جبال من حجر أحمر وأرض مرملة[١] بها شجر، ثم سرنا من ذلك المحل أربعة آلاف وخمسمائة متر، فوجدنا آثار بناء على يمين الطَّريق ظاهر طلله[٢] في صورة شكل مربع ضلعه خمسون مترًا، ويسمَّى بـ«القصر الأحمدي»، وشهرته على لسان العامة «قصر حجي»، وبه حائط قائم فيه باب، ووصلنا من ذلك المحل لوادٍ يقال له: «عمودان»، وانتهينا منه إلى «محطَّة الفُقَيِّر» بضم الفاء وفتح القاف وتشديد الياء، ونزلنا بها بعد الغروب بساعة واحدة و٥٠ دقيقة، وكان سيرنا هذا اليوم من «محطَّة العقلة» ٥١ ألف متر، ويكون السير من «قلعة الوجه» إلى هناك ١٩٨ ألف و٧٠٠ متر، وأقمنا بها يوم الثلاث للاستراحة؛ لوجود المياه بها وفقدانها في المحطَّة التي بعدها.

من الفقَيِّر - النقارات - محطَّة أبي الحلو
(الأربعاء ٢٦ رجب - الخميس ٢٧ رجب)

وفي صباح يوم الأربع سادس عشرين الشَّهر سرنا في السَّاعة الواحدة و٣٥ دقيقة، وفي ابتداء هذه الطَّريق صعوبة؛ لامتلائها بالعبل[٣] وأرضها مسبخة[٤] وعليها طبقات ملح متكون من تجمع مياه المطر على السبخ، وهناك أيضًا جداول مياه جارية من الوادي، وانقطع العبل على ٥ آلاف متر، وعلى الميمنة جبل من حجر

(١) أرض مرملة: منطقة بها رمال.

(٢) طلل: الطلل يعني الموقع المرتفع الشاخص من الآثار.

(٣) العبل: الشجر الكثيف المتشابك.

(٤) أرض مسبخة: أرض رطبة بها طبقات من الملح.

أسود كالح، ثم يتسع الوادي وعلى يساره زلط وكيمان[١] بكثرة لمسافة ٧ آلاف و٥٠٠ متر، ثم يكثر الزلط والتلول في شكل الشقافة وفي السَّاعة ٥ وربع نزلنا للاستراحة على سير ١٦ ألف متر من ذلك النَّهار ونهضنا في السَّاعة ٦ وثلث، وسرنا بين تلول لا نشاهد جبالًا حتى وصلنا لـ «محطَّة النقارات» في السَّاعة ٨ وثلث على مسير ٢٩ ألف متر من «الفُقَيِّر»، وهذه المحطَّة تنزل بها الحجَّاج وليس بها آبار وحيث كان الوقت وقت عصر سرنا منها ٨ آلاف و٥٠٠ متر، ودخلنا واديًا سهلًا لا نرى حدوده، بتنا به فكان سير هذا اليوم ٣٧ ألف و٥٠٠ متر فيكون السير من قلعة الوجه إلى هنا ٢٣٦ ألف و٢٠٠ متر.

وفي السَّاعة واحدة ونصف من صباح يوم الخميس ٢٧ رجب سرنا، ودخلنا في وادٍ متسع سهل به حشيش[٢] ذكي الرائحة يميل إلى طعم النعناع أو اللبان وهو مرعى الأرانب والغزلان، وعلى الجهتين جبال مرملة ولدى سير ٢٤ ألف متر وصلنا في السَّاعة ٥٠,٦ دقيقة إلى محطَّة «أبي الحلو» وتسمَّى بالآبار الحلوة، وفي السَّاعة ٨ أخذنا في المسير وأخذنا الماء للمحطَّة التي بعدها حيث لم يكن بها مياه، وكان السير بين جبلين من رمل وزلط، وأنخنا قبل الغروب بنصف ساعة على مسيرة ٤٠ ألف و٥٠٠ متر من مسير ذلك اليوم، وبتنا في وادٍ متسع محاط بتلول وعلى هذا تكون المسافة من قلعة ٢٧٦ ألف و٧٠٠ متر.

---

(١) كيمان: يقصد أكوام، جمع كوم.

(٢) حشيش: نوع من النباتات البرية المنبسط على الأرض وله رائحة ذكية.

اصطبل عنتر

(الجمعة ٢٨ رجب - الأحد ٣٠ رجب)

وفي صباح يوم الجمعة ٢٨ رجب قمنا من هذا المحل في السَّاعة واحدة ونصف، وبعد مسافة قليلة انتهى الوادي لتلٍّ يتخطاه الطَّريق، ومنه دخلنا في طريق متسع ذي أشجار من صنط وعبل، وتراءى لنا من بُعد عن جهة اليمين جبل شاهق في ارتفاع ٥٠٠ متر، وفوقه صخرة عظيمة كهيئة أعظم ما يكون من الطوابي[١] العسكريَّة يظنها الرائي مركبة من بناء تُعرف عند العامة بـ«اصطبل عنتر» وهو على مسير ١٩ ألف متر من سير هذا اليوم، وما زال منا بمرأى العين لثاني يوم، وفي السَّاعة ٧ و٥٠ دقيقة وصلنا إلى «محطَّة الشجوى» على مسير ١١ ألف و٥٠٠ متر من «اصطبل عنتر»، وبهذه المحطَّة آبار وقلعة مهجورة قيل: إنها منذ سنتين نهبتها العربان، وشتتت محافظيها، وعندها يجتمع ويفترق طريقا الحج الشامي والمصري، فأنخنا بها على مسيرة ٣٠ ألف و٥٠٠ متر من سير هذا اليوم، فيكون المسير من قلعة الوجه ٣٠٠ ألف و٧ آلاف و٢٠٠ متر واشتد الحر في هذا النَّهار حتى وجدنا درجة الحرارة داخل الخيمة بلغت ٢٨ درجة من الترمومتر الثَّمانيني[٢] وكان ذلك في شهر طوبة[٣]، وفي الصباح السَّاعة ١١ نزلت الحرارة لدرجة صفر، وكانت درجة الحرارة خارج الخيمة أربعة تحت الصفر، وقارب الماء أن ينجمد.

وفي السَّاعة ٢ و٤٠ دقيقة من صباح السَّبت ٢٩ رجب قمنا من هذا المحل،

---

(١) الطوابيك: أبنية من الطوب أشبه بالحصون.

(٢) الترمومتر الثمانيني: مقياس درجة حرارة.

(٣) شهر طوبة: أحد الشهور القبطية.

واعتدلنا إلى الطَّريق وعلى مسافة ٢٠ ألف و٢٠٠ متر وصلنا بوادٍ متسع أرضه سهلة مرملة تصلح للزراعة، وبعضه طين صلب أبيض كشقافة القلل[١] ثم انحرفنا لطريق بين جبلين ابتداؤه في عرض ٥٠ مترًا، ثم يأخذ في الاتساع شيئًا فشيئًا، وبه زلط كثير وجبال من صخر أسود وبعض أشجار من صنط وخلافه، وجميع أشجار تلك المحلات غير مثمرة ولا تنفع لشيء سوى الحريق؛ لكون الشَّمس أخذت قواها، وامتصت ماءها وجدواها وكبيرها قليل بسبب الأملاح والزلط والأحجار التي تصادف جذورها وتعطلها عن النمو، وفي السَّاعة ٧ و٢٠ دقيقة أنخنا للاستراحة قدر نصف ساعة على مسير ٢٣ ألف متر، وكانت الشَّمس كثيرة الحرارة في هذا اليوم مع أن الشَّمس كانت في الحوت[٢] والفصل فصل الشتاء، ولولا كثرة المياه التي معنا؛ لأتعبتنا شدة الحر، ثم سرنا وأنخنا على مسيرة ٣٥ ألف متر من سير هذا اليوم «بمحطَّة المليح»، وكانت السَّاعة ١٠ ونصفًا، فيكون المسير من قلعة الوجه ٣٠٠ ألف و٢٤٢ مترًا، وهذه المحطَّة بقعة سهلة الأرض بها آبار ماء حلو.

محطَّة المليح – الضعينِ

(الأحد ٣٠ رجب - الاثنين ١ شعبان)

وفي صباح يوم الأحد سلخ[٣] الشَّهر السَّاعة واحدة و٥٠ دقيقة قمنا من هذا المحل، وبه طريق توصل لينبع النخل على مسير ثلاثة أيام، وهي قريبة جدًّا لكن بها عقبة ضيقة لا يمر منها إلا الجمل الواحد في طول ساعة، ولا يمكن سلوك عربانه

(١) القلل: إناء من الفخار لشرب الماء.

(٢) الحوت: نسبة إلى برج سماوي.

(٣) سلخ الشهر: نهاية الشهر.

مدفع ولا تختروان منها وهي مسلوكة للسعاة كما دلت عليه الاستكشافات، وتبعنا في سيرنا طريقًا عرضها من ألف متر إلى ألفي متر أرضها سهلة ورملها ثابت بها أشجار في بعض مواضع ذات جبال كالتلول، ووصلنا إلى «محطَّة الضعيني» في السَّاعة ٧ و٥٥ دقيقة على مسير ٢٩ ألف و٥٠٠ متر، وهذه المحطَّة محل متسع به آبار قليلة، واسترحنا إلى السَّاعة ٩ و١٠ دقائق، وسرنا إلى السَّاعة ١١ و٥٥ دقيقة، ونزلنا بمحل به زلط على مسير ٤٢ ألف و٦٠٠ متر من سير هذا اليوم، فيكون السير من قلعة الوجه ٣٨٤ ألف و٨٠٠ متر.

في المدينة المنوَّرة

(الاثنين ١ شعبان - الجمعة ٥ شعبان)

وفي صباح الاثنين السَّاعة واحدة وثلثين قمنا من هذا المحل، وسلكنا دربًا به زلط كثير محدق بجبال من الطَّرفين من نوع الصوان[1] إلى أن وصلنا السَّاعة ٦ وربع آبار عثمان على سير ٢٠ ألف و٣٠٠ متر، وهو محل متسع به بعض محلات مزروعة تروى من آبار عند عدم السيل، وهناك حوض لطيف بجانبه مصلًّى تنسب لسيِّدنا عثمان بن عفَّان رضي الله تعالى عنه، ويرى جبل أحد عن ميسرة هذا المصلَّى، وهناك مقام سيِّدنا حمزة عمِّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ورضي الله عنه، فاسترحنا هناك للسَّاعة سبعة، وسرنا بين جبلين: أحدهما جهة اليمين يقال له: «سلع»، والآخر قطعة من صخر جهة اليسار، ولما خلصنا من بينهما دخلنا أضاحي «المدينة المنوَّرة» على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام، وهي بقعة في غاية الاتساع وعلى مرأى العين

(١) صوان: نوع من الحجر غاية في الصلابة وعند احتكاك حجرين منه تنطلق شرارة نار، ويسمى بالإنجليزية Flit Stone.

منها جبال شاهقة، وهذه البقعة كادت أن تكون كبستان محدق بأشجار وأنهار، وفي وسطها «المدينة المنوَّرة» النَّبوية محاطة بسور عظيم مشيد منيع، والحرم النَّبوي بوسط المدينة كمشكاة فيها مصباح، وقبته الخضراء ترى من بُعد كأنها قباب ملك وسط معسكره، والمنارات الخمسة كأعلام النصر يحصل للرائي عند مشاهدتها الانشراح والسرور، وجبل سلع غربي المدينة فاصل بينهما الطَّريق الموصلة إلى مكَّة، وعلى مسير ٢٧٠٠ متر من آبار عثمان قصر وبستان على يسار الطَّريق لسعادة داود باشا، وعلى الميمنة قبة شيخ وجبل سلع، وباب المدينة تجاه الطَّريق ويسمَّى بالباب الشَّامي.

وحينئذٍ يكون مقام سيِّدنا حمزة خلف الدَّاخل إلى المدينة، وعلى ألف متر من القصر المذكور باب المدينة المنوَّرة المذكورة، وعليه غفر من العسكر، ومن داخل الباب محل على اليمين يسمَّى بالطوبخانة[1]، وفي السَّاعة ثمانية إلا ربعًا وصلنا باب المناخة على مائة متر من الباب الشَّامي، وعن يسار باب المناخة من خارج طريق موصل لداخل المدينة، فيكون سير هذا اليوم ٢٤ ألف و١٠٠ متر والمسير من قلعة الوجه إلى باب المناخة ٤٠٠ ألف و٨ آلاف و٩٠٠ متر وبانضمام التسعة آلاف متر التي من مينة الوجه إلى قلعته تصير المسافة من مينة الوجه لباب المناخة ٤١٧ ألف و٩٠٠ متر، والمناخة محل متسع من ضمن المدينة يقفل به الحج، وبينها وبين المدينة سور به باب كبير عليه غفر[2] يوصل أيضًا لداخل المدينة، وبها جامع صغير يقال له: «جامع الغمامة»؛ لأنه صلَّى الله عليه وسلَّم به في يوم شديد الحر، فظلَّلته من الشَّمس غمامة مدَّة صلاته، وباب السور المذكور يغلق عند صلاة الجمعة؛ لتكون الصَّلاة متفقًا عليها عند الأئمَّة حيث إن الشَّافعي رضي الله تعالى عنه لا يقول بتعدد الخطبة،

(١) الطوبخانة: يعني بالتركية «المدفع».

(٢) غفر: حرس.

ولذلك ترى السَّادة الشافعيَّة يصلون الظهر عقب الصَّلاة الجمعة في البلدة التي تتعدد بها المساجد الجامعة، ولم يكن بالمدينة مسجد جامع غير الحرم الشَّريف، وهذا علة غلقهم باب السور المذكور عند صلاة الجمعة؛ لتصير المناخة منفصلة كبلد أخرى، ثم إني بعد النزول بالمناخة دخلت من باب المدينة إلى السوق، ووجدت به دكاكين من الطَّرفين على هيئة قيسريَّة ممتدة إلى باب الحرم المسمَّى بباب السَّلام، وبيساره سوق آخر موصل لباب الرحمة، وباقي الأبواب ليست بالأسواق، وعرض أزقة المدينة أقل من ٥ أمتار، وقد اجتمعت هناك بأحد المزورين، أعني: المرشدين للزوَّار على رسوم الزِّيارة، ولديهم أدعية مأثورة تُتلى ويُدعى بها عند كل مشهد، والمزور بالمدينة كالمطوف بمكَّة، ولولاهما لم ينتظم للحجَّاج بهاتين البلدتين حال.

داخل الحرم النَّبوي

ودخلت برفقته الحرم الشَّريف النَّبوي برسم الزِّيارة من باب السَّلام، وهو موضوع على شكل ظريف به أعمدة و٥ منارات، وله ٥ أبواب، وبداخله الحجرة النَّبوية والرَّوضة الشَّريفة التي قال في حقها صلَّى الله عليه وسلَّم: **((ما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنَّة))**، ثم سرت من باب السَّلام في الطرقة الموصلة للمواجهة الشَّريفة، ومررت من بين المنبر والمحراب، وصليت ركعتين تحيَّة المسجد بالرَّوضة الشَّريفة، ثم خرجت من بين المحراب النَّبوي والمقام الشَّريف، ودخلت في الطرقة التي كنت بها، وتوجَّهت إلى شباك التوبة، وهو الشباك المتوسط بين شباكين من نحاس منقوش كالشباك، ومكتوب عليها آيات قرآنيَّة، وذلك الشباك مواجه للقبر الشَّريف، يقفون أمامه للزيارة، وهو من ضمن باب الحجرة النَّبوية، ومكتوب على هذا الباب بخط جلي (شعر):

من عوَّد النَّاس بإحسانه ... وعمَّ بالفضل جميع الأنام

تـــــزاحم النَّـــــاس عـــــلى بابـــــه والمنهـــل العـــذب كثـــير الزحـــام

وبهذا الشباك ثلاث طاقات[١] مستديرة في اتساع اليد يرى من الأولى الكوكب الدري المعلق على ستر المقام الشَّريف من داخل الحجرة على علو ذراع من الأرض وهو قطعة من حجر ألماس كبير كبيضة الحمامة في وزن اثنين وتسعين قيراطًا، وبأسفلها فص من زمرد كبير مثمن، وهما في شبكة من الذَّهب معلَّقان بالمواجهة الشَّريفة، ومن تحتهما فجوة صغيرة مستورة بستائر المقام يوضع فيها تراب الصندل[٢] في السَّابع عشر من ذي القعدة الحرام في كل عام، وعند دوران الحول تقتسمه الأغوات[٣]، ويعطون منه الزوَّار بقصد التبرك، ومن العادة الجارية في المدينة أنهم يضعون في هذه الفجوة كل مولود يوم أربعينه، ويسبلون[٤] عليه الستر، كما أن أهل مكَّة يضعون المولود كذلك على عتبة الكعبة المشرفة والبرزخ الشَّريف بعيد عن الشباك بقدر ثلاثة أذرع معماريَّة، يقف الزَّائر بعيدًا عن الشباك المذكور بذراعين واضعًا يديه على صدره خافضًا بصره داعيًا بما يلقنه المزور، ثم يتقدم خطوة إلى اليمين حتى يحاذي الدَّائرة الثَّانية وهي بمواجهة الصديق الأعظم رضي الله تعالى عنه، ويدعو ويتزحزح إلى اليمين خطوة ويحاذي الدَّائرة الثَّالثة المواجهة للفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ويسلم ويدعو كذلك، ثم يتوجَّه لشرق المقام من الطرقة الثَّانية أمام الشباك الوسطاني من الثلاثة شبابيك التي هي شبابيك مهبط الوحي والستائر المحيطة بالمقام الشَّريف ترى من جميع هذه الشبابيك والستائر المذكورة مسدولة إلى الأرض موصلة بمحيط قاعدة القبة الشَّريفة بحيث لا يرى

(١) طاقات: فتحات صغيرة.

(٢) تراب الصندل: الصندل، نبات زكي الرائحة (ويقصد به مسحوق من الصندل).

(٣) الأغوات: خدام الحرم حراسه، وهم من الرجال الذين تم خصيهم.

(٤) يسبلون: يرخون عليه.

الزَّائر القبة من داخل الحرم أيا كان، وعند هذا الشباك يسلِّم على الملائكة الأربعة الكرام، ويدعو ويتقدم يمينًا للشباك الثَّالث، ومنه لباب يقال له: باب السَّيدة فاطمة، ويسلم ويدعو وبجواره البقعة التي سيدفن فيها عيسى ابن مريم عليه الصَّلاة والسَّلام بعد نزوله من السَّماء، والسَّيدة فاطمة رضي الله عنها لم تكن مدفونة باتجاه هذا الباب، وإنما هو من جملة أبواب الحجرة الشَّريفة تسمَّى بها وهي مدفونة بالبقيع بجوار العبَّاس عمِّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم على القول الصَّحيح.

وهذا الباب معدٌّ للدخول إلى الحجرة النَّبوية في كل ليلة للخدمة، ثم بعد أن يدعو الزَّائر هناك يستدبره[1]، ويُسلِّم على أهل البقيع ويدعو؛ لأن البقيع من وراء هذه الجهة خارج المدينة معدٌّ لدفن أمواتها، ثم يلتفت إلى شماله ويستدبر القبلة، ويستقبل جبل أحد، ويسلِّم على حمزة عمِّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى الشُّهداء، ويدعو ثم يرجع القهقري إلى مبدأ هذه الجهة حتى يأتي قبلة المدعي، فيدعو الله بما شاء بدون واسطة المزور، ثم يستدير على يمينه حتى يواجه الشباك النَّبوي، ويُسلِّم ويدعو ثانيًا، ويلتفت خلفه ويتوجه لمحراب عثمان بن عفَّان رضي الله عنه وهو في الحائط الذي عن يمين الطرقة[2] المبدوءة من باب السَّلام، ويدعو، وبذلك تتم الزِّيارة، ثم يدخل الحرم، ويزور الجذع وهو جذع كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر الشَّريف، وبعد اتخاذ المنبر حنَّ ذلك الجزع لفراقه، وبقي هناك مدة بعد وفاته صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم أحرز في هذا المحل بجوار المحراب، ثم يتوجه لزيارة المحراب والمنبر والرَّوضة، ويصلي بها ركعتين، ويميل لزيارة المصحف العثماني من وراء الشبكة، وهو موضوع على رحلة على يمين الدَّاخل للحجرة الشَّريفة من باب الوفود، ولا يفتح هذا المصحف إلا عند حادث عظيم

(١) يستدبره: يجعله خلفه.

(٢) الطرقة: يقصد الممر.

كحرب، أو وباء فتجتمع العالم بالحرم، ويدخلون الحجرة من الباب الشَّامي لهذا المقصد، ويفتحون المصحف ويقرءون فيه ما تيسَّر من القرآن، وهذا المصحف أحد المصاحف السبع الأولى التي استكتبت عند جمع القرآن الشَّريف من أفواه حملته، وهذا المصحف الشَّريف هو الذي قُتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو في حِجره، ووقع دمه فيه على قوله تعالى: (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم)، وباق به هذا الأثر إلى الآن، ومن أراد دخول الحجرة الشَّريفة يتيسَّر له ذلك بواسطة الأغوات قبل الغروب بنيَّة قيادة القناديل والشَّمع، ويلبسونه أثوابًا من أثوابهم بيضاء، وأما زيارة أهل البقيع وحمزة رضي الله تعالى عنهم، فقد جعلت في الحرم تسهيلًا على المسافر، وليكرِّر زيارتهم مع زيارة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وإن كان ولا بدَّ للحاج أن يزورهم ويتوجه إليهم، والحرم النَّبوي مهيب مزخرف تتلألأ فيه الأنوار موضوع بشكل جميل، طوله من داخل ١٥٥ ذراعًا اسلامبوليًّا، وعرضه من جهة القبلة مائة وخمسة عشر ذراعًا، ومن الشمال ثمان وثمانون ذراعًا، وأحجاره تجلب بالقرب من المدينة، وعواميده مجصصة[١] مغطاة بأدهان ونقوش، ولم تكن أعمدة من رخام؛ لعسر نقلها من محلها، وأرضه مفروشة بالرخام، والحرم له بابان من الجهة الغربيَّة: وهما باب السَّلام في ابتداء الجدار الغربي من زاويته القبليَّة، وفوقه مأذنة، ويبتدئ الزَّائر بالدخول منه، وفي وسط الباب الثَّاني وهو باب الرحمة، وخارجه مأذنة صغيرة وحنفيَّات[٢] للوضوء، ويمكن للزَّائر أن يدخل من هذا الباب، ويميل على يمينه، ويسير في الطرقة الموصلة إلى طرقة باب السَّلام، ومنها يتوجه للزِّيارة كما سبق، وبابتداء الحائط الشَّرقي مأذنة تواجه باب السَّلام، وباب جبريل بالحائط الشَّرقي بالقرب من البرزخ أمام باب السَّيدة فاطمة، وباب النساء

(١) مجصصة: مطلية بالجبس (الكلس).

(٢) حنفيات: جمع حنفية وهي الصنبور.

بالحائط المذكور أيضًا مواجهًا لباب الرحمة والجدار الشمال في كل طرف منه منارة، وفي وسطه باب التوسل وفي وسط الحرم صحن يقال له: الحصوة به جنينة[١] صغيرة بها بئر ونخل تسمَّى بجنينة السَّيدة فاطمة، والمقام الشَّريف له أربعة أبواب: باب صغير في شباك التوبة، وباب السَّيدة فاطمة، والباب الشَّامي يقابل شباك التوبة، وباب الوفود مواجه لشباك الوحي، كان يخرج منه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم للصَّلاة بالحرم، والحجرة الشَّريفة هي بيت السَّيدة عائشة رضي الله تعالى عنها والحرم الشَّريف تغلق أبوابه في السَّاعة الثَّالثة من اللَّيل فيما عدا موسم الحج، ولا يبقى به إلا الأغوات المختصَّة بالخدمة.

أول صورة فوتوغرافيَّة للحرم النَّبوي الشَّريف

هذا وقد أخذت خريطة الحرم السطحيَّة بالضبط والتَّفصيل، ووضعت هنا صورتها باعتبار المترستو (سنتيمتر) واحد، وأخذت كذلك رسم المدينة المنوَّرة بواسطة الآلة الشعاعيَّة[٢] المسمَّاة بالفوتوغرافيَّة مع قبة المقام الشَّريف والمنارات[٣] جاعلًا نقطة منظر المدينة من فوق الطوبخانة حسبما استنسبته[٤] لكي يحوز جزءًا من المناخة أيضًا، وأما منظر القبة الشَّريفة فقد أخذته من داخل الحرم بالآلة المذكورة أيضًا، وما سبقني أحد لأخذ هذه الرسومات بهذه الآلة أصلًا.

---

(١) جنينة: حديقة نخل.

(٢) الآلة الشعاعية: الكاميرا.

(٣) المنارات: الأعمدة.

(٤) استنسبته: يقصد جعله دليلًا لأبعاد الصورة.

زيارة البقيع

ثم خرجت من الحرم النَّبوي مرافقًا للمزور، وزرت عبد الله والد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وهو مدفون داخل المدينة في دار مالك أحد أخواله، ومنه توجَّهت للبقيع، وبه مزارات آل البيت والشُّهداء، وأولاد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهم زينب وفاطمة وإبراهيم والقاسم والطاهر والطيب، وبه من أزواجه الطَّاهرات التي توفي عنهنَّ عائشة وحفصة وميمونة ورملة وسودة وصفيَّة وأم سلمة وزينب وأم حبيبة، وبه أيضًا مقام العبَّاس وعقيل والحسن بن علي وسفيان وعبد الله بن جعفر الطيَّار، وعائشة وصفيَّة عمتا النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وسعد وسعيد والزُّبير من العشرة المبشَّرين وعثمان بن عفان وحليمة السعديَّة مرضعة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وكذلك قبر الإمام مالك، ونافع شيخ القرَّاء، وإسماعيل بن جعفر الصَّادق، وأبي سعيد الخدري، ولكلٍّ منهم مزار مشهور، وهناك قبة تسمَّى قبة الحزن تنسب لفاطمة بنت النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وزيارة البقيع يوم الخميس.

وصف البقيع

والبقيع مدفن أموات المدينة في شكل مستطيل، طوله مائة متر، محاط بسور، ومشاهد مقابره منخفضة، وبه قبب للمزارات المشهورة، ويوضع على القبور ريحان[1] بدل الخوص[2] بمصر، وبجانبه بعض أزهار، ومن وراء البقيع يرى الوادي كالبساتين مزينًا بالنخيل، ومن هناك يُرى «جبل أُحد» والناس تقصده يوم الخميس

(١) ريحان: عشب حولي طيب الرائحة، ويسمى في دول الخليج بـ (المشموم).

(٢) الخوص: وريقات سعف النخيل.

لزيارة حمزة، وشهداء أُحد رضي الله تعالى عنهم على مسير ٤٥ دقيقة، وفي الطَّريق أشجار ومزروعات من الجهتين تتنزه بها أهل المدينة، وهناك قبة للثنيتين اللتين وقعتا إذ أصاب أحد الأعداء النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم بحجر، وهناك محلات مبنيَّة، ومصلى لا حاجة للإطالة بذكرها، وكذلك تركت ذكر الأدعية التي تقال في الزِّيارات؛ خوفًا من الإطالة؛ إذ المقصد هنا ذكر الاستكشافات العسكريَّة واللوازم السَّفريَّة، وتشخيص الأماكن والمناخات، وتعيين الطرق والمحطَّات.

الأغوات

وأما خدماء الحرم فشتى، وأكثرهم من الأغوات وهم أهل صلاح يتعمَّمون بعمامة بيضاء، ويسبلون وقت الخدمة على أثوابهم ثوبًا أبيض، ويشدُّون عليه حزامًا، وأخبرني محمود أفندي مهندس تعمير الحرم النَّبوي أنه لما أراد وضع العمود الذي بجانب باب الوفود من الحجرة نبت عند فحت ثمانية أذرع عين ماء أبيض في أشدِّ الحلاوة، بخلاف ماء المدينة النبع؛ فإنه قيسوني، ووجد لديه جذور نخل تخاطفها الحاضرون للتبرك، وأرسل من الماء المذكور للآستانة العليَّة، وسدَّ على هذه العين بوضع الأساس الجديد، وقد شاهدت قطعة من هذه الجذور.

وأما الماء المعدُّ للشرب فهو ماء العين الزرقاء، وهي التي أنشأها عبد الملك بن مروان أحد خلفاء الدولة الأمويَّة، وهي منخفضة عن سطح أرض المدينة ينزل إليها بدرج متسع للملء منها، وهي غير نبع آتية من الجبال المجاورة للمدينة بواسطة طرق تحت الأرض مغطاة وماؤها عذب.

أهل المدينة

وأما أهل المدينة فهم في الأصل من الأنصار، ولكن الآن أغلب أهلها من ذريَّة الهنود والأتراك المجاورين بها، وغيرهم من الغرباء، ولا يتمكَّن غير المسلم من الدخول إليها مطلقًا، ولا يدخلها إلا في غاية التَّستر مع تبديل القيافة[١] وبها كثير من التكايا والخانقاهات[٢] والزوايا، وبيوتها غير متسعة، ووضعها تجاري بدون حيشان[٣] في الغالب، وأغلبها طبقتان، ويوجد بها ثلاث طبقات، وقلَّ أن يوجد بها طبقة واحدة، وأكثر شبابيكها خرط دقي[٤] ولون أهلها السمرة المائلة إلى السواد، وبعضهم أسمر فاتح، ويوجد فيها البيض، وتغلب عليهم النحافة وهم قوم أرقاء ظرفاء يميلون للخلاعة، يحبون من هاجر إليهم، وتجارتهم تجلب إليهم مع الحجَّاج من كل نوع، وبها تجار معتبرة، ويوجد بها من الثَّمر ما لا تكاد تحصر أنواعه؛ لكثرة النخيل المحيط بها، وفواكهها نادرة، وبها نوع كالبرتقال في طعم النارنج يسمَّى ليم، وبها اللَّيمون المالح والحلو، والجزر والفجل والبصل، وبعض من الخضارات، وأما الحنطة فإنها تزرع بها لكنها قليلة، وإنما تجلب بعضًا للتجار وبعضًا لمرتبات التكايا من مصر، وأسعار العملة بها دون القاهرة، ويوجد بها من أنواع النقود كثير، والريال أبو طاقة وهو النمساوي[٥] أرغب العملة؛ لائتلاف العرب له حتى إنهم يأخذونه

---

(١) القيافة: المظهر، الملبس.

(٢) الخانقاهات: مكان لشرب الشاي وهي في الأصل استراحة.

(٣) حيشان: جمع حوش، وهو المكان الخالي من البناء.

(٤) خرط دقي: حديد مخروط بإتقان.

(٥) الريال أبو طاقة: الكلمة مقتبسة من «ريال» الأسبانية بمعنى «الملكي» والمقصود هنا الريال النمساوي الذي كان يُسمى في مصر باسم «أبو طاقة» نسبة للنافذة أي: «الطاقة» المرسومة على صدر

بسعر الريال أبو مدفع، ويطلقون على الريال دورو.

العودة

من المدينة إلى سلع إلى بوغاز الجديدة - ينبع البحر

(الجمعة ٥ شعبان - الجمعة ١٣ شعبان)

ولما كان يوم الجمعة المبارك خامس شعبان عام سبع وسبعين صلَّينا الجمعة بالحرم النَّبوي، وأخذنا أهبتنا للسَّفر، وقفلنا في السَّاعة الثَّانية من يوم السَّبت قاصدين العود على طريق ينبع البحر، وسرنا في الطَّريق التي بين المدينة وسلع، وفي نهاية البلدة تكيَّة[1] مصريَّة أنشأها أفندينا جنتمكان محمَّد علي باشا، وعلى مسير ١٠ آلاف و١٢٥ مترًا وصلنا إلى آبار علي السَّاعة ٤ وربع، وهو محل متسع به آبار عذبة قريبة القاع، وبيوت كالعشش، وببعضه زرع من شعير وكزبرة وثؤم وبصل وفجل ونخل، وأرضه صالحة للزراعة، فبتنا وقلبنا مجذوب متولع بتلك المعاهد والمشاهد؛ لا حرمنا الله من العود إليها، وما زلنا نتذكَّر ما تمَّ لنا من الصَّفاء بها، ولله درُّ من قال:

إذا لم نطـــب في طيبـــة عنـــد طيـــب ... بـه طيبـة طابـت فـأين نطيـب؟
إذا لم يجـــب في حيِّـــه ربنـــا الـــدُّعا ... ففـي أي حـيٍّ للـدُّعاء يجيـب؟

وفي السَّاعة الواحدة ونصف من يوم الأحد سابع شعبان سرنا، وعلى مسافة ١٢٠٠٠ متر محجرة في عرض ١٠ أمتار طولها ٥٠ مترًا بين جبلين قليلي الارتفاع، ثم يتسع الطَّريق، ويتعالى الجبلان في بعض المواضع، ولمسير ٧٠٠٠ متر منها يتسع

النسر المرسوم على أحد وجهيه.

(١) تكية: محطة للراحة والمبيت يُطعم فيها الزائر ويُسقى، وتمول من قبل أحد الميسورين.

الطَّريق لعرض ألف متر مسيرة ٢٥٠٠ متر، ثم يضيق لما بين ٣٠٠ و٤٠٠ و٥٠٠ متر، وأقل وأكثر تارة وتارة إلى سير ٦٥٠٠ متر، وهناك بئر يقال له: «بير الشريوفي» على مسيرة ٢٨٠٠٠ متر من مسير هذا اليوم، وهناك محل متسع وكان الوصول إليه في السَّاعة ٦ و٤٥ دقيقة، فنزلنا واسترحنا للسَّاعة ٩ و٥٠ دقيقة، وسرنا ٣٥٠٠ متر، فوجدنا مغارة في عرض ١٠ أمتار وطولها كذلك تنتهي بواد طوله ألف متر، وعند مسافة ٣٥ ألف متر من مسير يومنا واد آخر متسع عن الأوَّل سرنا به ١٥٠٠ متر، ونزلنا وقت الغروب في غير محطَّة على غير ماء على مسير ٣٦٥٠٠ متر من آبار علي، فيكون السير من المدينة ٤٦٦٢٥ متر، وفي السَّاعة واحدة وثلث من يوم الاثنين ٨ الشَّهر نهضنا، ومررنا بين جبال من صخر شاهقة ارتفاعها من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ متر، والطَّريق تارة تتسع وتضيق وعلى ألفين و٥٠٠ متر مضيق في طول وعرض ١٠ أمتار على يساره جبل وعلى يمينه صخرة تنتهي لمحل عرضه ألف متر وطوله كذلك، ثم تضيق الطَّريق إلى ٥٠ مترًا مسيرة ٢٠٠ متر، ثم تضيق ١٠ أمتار مسيرة ١٠ أمتار بين صخرتين وتتسع وتضيق لخمسين مترًا فأكثر إلى مسير ٢٦٠٠ متر، وعلى اليمين طلل سبيل خراب، ومنه تتسع الطَّريق لعرض ١٥٠٠ متر فأكثر، وتضيق بعد ٢٧٠٠ متر لعرض ١٠٠ متر، وأقل مسيرة ٥٠٠ متر، وهناك قبور الشُّهداء على مسير ٩٥٠٠ متر من سير هذا اليوم، فيكون السير من المدينة ٥٦ ألف و١٢٥ متر وهم قوم من أهل البيت قتلوا هناك ظلمًا في سوق ذلك المحل الذي كان يعقد به، وقبورهم متكونة من كيمان حجارة وزلط في وسط الطَّريق ويمينه، وهذه الكيمان علامة لذلك وعلى سير ١٨ ألف و٥٠٠ متر منها تتسع الطَّريق لعرض ألفي متر، وفي آخر الاتساع بئر يقال له: بئر الرَّاحة بجانبها أثر حوض استرحنا هناك من السَّاعة ٧ و٤٠ دقيقة إلى السَّاعة ٩ ونصف على سير ٣٠ ألف و٨٠٠ متر من سير هذا اليوم، وسرنا بين جبال وتلول وعلى ٤٤٠٠ متر عين ماء بيسار الطَّريق تحت الجبل وعلى ٢٣٠٠

متر منها واد في عرض ألفي متر به أشجار من شوك، وبعد ١٥٠٠ متر ينتهي عرضه إلى ثلاثة آلاف متر، ثم بعد خمسة آلاف متر من هذا الاتساع بئر يُقال له: بئر عبَّاس، وبجانبه قلعة نزلنا تجاهها بعد غروب الشَّمس بنصف ساعة على مسير ٤٤ ألف متر من سير هذا النَّهار، فيكون السير من المدينة ٩٠ ألف و٦٢٥ مترًا.

وسرنا في السَّاعة الثَّانية من يوم الثلاث تاسع الشَّهر، ودخلنا من «بوغاز الجديدة»، وهو يبتدأ بعرض ٤٠ مترًا، ثم يتسع إلى ٢٠٠ متر بين جبال شاهقة من الطَّرفين ممتدة والجبال في ارتفاع ٣٠٠ و٥٠٠ متر، وعلى مسير ٥ آلاف متر يبلغ عرض الطَّريق ٥٠٠ متر بيسارها أرض مزروعة، وعلى مسير ٩٠٠ متر من هذا الاتساع قطعة أرض يمينًا مزروعة أيضًا، وبعدها بنحو ٢١٠٠ متر قطعة أرض كذلك مزروع فيها دخن وشعير محاطة بآثار بناء، ومنها إلى ٧٠٠ متر بير على اليسار بجانبها أرض مزروعة بجوار بعض عشش، وعلى سير ٣٣٠٠ متر منها آثار حوض، وعلى ٢٨٠٠ متر منه بير على اليسار بجانب الجبل، ويليه سبيل وآثار بناء، وعلى ألف متر زرع جهة اليمين، وبعد الزرع بمائة متر آثار بناء فوق الجبل، وبعد ألف متر بلدة الجديدة على يمين الطَّريق وهي بلدة كهيئة عشش موضوعة من أعلى الجبل لأسفله، وبعد مسير مائة متر منها طابية وجامع سيدي عبد الرحيم البرعي مادح النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وهذا الجامع على مسيرة ١٧ ألف متر من بوغاز الجديدة، وهناك سوق يباع به ما يلزم للحجَّاج من حناء ودهن بلسان[١] وبلح ومراوح مصنوعة من خوص، ويوجد هناك القاوون[٢] والبطيخ والبادنجان، وهي بلدة كثيرة النخيل بها أعين ما تجري كالزلال من بين هذه الجبال في جداول كالترع، ثم مررنا من بين جبلين في ارتفاع ٢٠٠ متر وعرض ٢٠ مترًا على مسير ٥٠٠ متر من جامع البرعي،

(١) بلسان: شجر له زهر أبيض صغير بهيئة العناقيد يستخرج منه دهن عطر الرائحة.

(٢) القاوون: نوع من الشمام ثماره كروية الشكل.

وتتسع الطَّريق إلى ٥٠٠ متر بعد ٩٠٠ متر، وتضيق إلى ٢٥٠ مترًا بعد سير ٣٠٠ متر منها، ثم يقل عرضها لمائة متر، ثم يصير العرض أربعين مترًا عند ألفي متر من الجامع، وهذا آخر بوغاز الجديدة، وخرجنا منه لقطعة أرض متسعة في تربيع ألف[١] متر استرحنا في أولها تحت نخيل بالقرب من مزارع ورياض مخضرة وهناك حشيش طبيعي يشبه البرسيم والماء متدفق من كل جانب، وكان نزولنا في السَّاعة ٦ و١٠ دقائق، وكان هذا اليوم شديد الحر، وهذا المحل مظلَّل بالنخل والنسيم يهب من خلالها فتذكرنا رياض مصر يوم نوروزها[٢] وفي السَّاعة ٧ و٤٥ دقيقة سرنا في واد بين جبلين شاهقين بعد أن قطعنا محل الاستراحة وكانت أرض هذا الوادي صالحة جدًّا للزراعة، وعلى ثمانية آلاف متر منه طريق صعوده سبعة أمتار يتخطى أكمة، وينخفض ويتصل بطريق متسعة كالتي قبلها إلى القلعة الحمراء طولها أربعة آلاف و٥٠٠ متر، فيكون السير من «بير عبَّاس» ٣٢ ألف متر ومن المدينة ١٢٢ ألف و٢٦٥ مترًا، وكان وصولنا إليها السَّاعة عشرة ونصف وهي قلعة حصينة عامرة بها مدافع ومحافظون، وبتنا هناك تلك اللَّيلة وكانت شديدة الحر وبهذا المحل بيوت كالعشش، وسوق يباع فيه الثمار والحناء وبعض أدهان وبجانبه قطعة أرض مرتفعة بها نخيل ومزروعات كباذنجان وفجل وبصل وبطيخ.

وفي يوم الأربع[٣] العاشر من شعبان قمنا من هذه القلعة والسَّاعة واحدة ونصف، وسرنا عن يسار القلعة في طريق عرضها يتزايد من مائة متر إلى ألف متر، وعلى مسير ٢٥٠٠ متر وجدنا مجمع طريقين اليسرى توصل للصفراء وبدر وحنين واليمين لدرب بير سعيد، فعطفنا على درب بير سعيد، ومررنا من طريق في عرض

---

(١) تربيع ألف: ألف متر مربع.

(٢) نوروزها: الأزهار المتنوعة الألوان (وهي فارسية) ويسمى في مصر عيد شم النسيم.

(٣) يوم الأربع: يقصد به يوم الأربعاء.

عشرين مترًا مخنق موصل لوادٍ مستطيل في عرض ألف متر، وعلى جهتيه تلول وأحجار، وعلى مسيرة ٥ آلاف متر منه أخذ في الضيق إلى ٥٠٠ متر، ومن بعده بألفين و٥٠٠ متر طريق تعطف للميمنة وأمامها بير، ومن بعد أن تخلف هذه الطَّريق بخمسمائة متر تضيق طريقنا إلى ٥٠ مترًا، ثم يتسع إلى مائة وإلى مائتين ولمسير ألف ومائة متر يتهيأ للإنسان أن الطَّريق قد انسدت باتصال الجبلين فتخطى هذه القطعة اللاحمة بينهما، وهي ذات صعود وهبوط، طولها مائة متر وعرضها ٣٥ مترًا، ثم مررنا من عقبة تسمَّى «نقر الفار» لا يمكن منها إلا عبور جمل جمل وتارة جملين جملين، وبه مدقان[1] وصعوبة سلوكه من كثرة الأحجار، ومسافته ١٥٠ مترًا، ثم تمتد الطَّريق وتتسع أحيانًا إلى مائة متر، وعلى مسير ٢١٠٠ متر من انسداد الطَّريق وادٍ متسع به أكمات وصخور وأحجار والجبال محدقة به، وعلى مسير ١٢ ألف و٥٠٠ متر يلتحم الجبلان، والطَّريق تتخطاهما مستوية الهبوط والصعود عرضها من ٥ أمتار إلى ٢٠ مترًا، ثم تبتدئ أكمات زلط وحجر أكثرها متصلة ببعض، وفي السَّاعة سبعة ونصف وصلنا للقرب من بير سعيد على مسير ٢٥ ألف متر من القلعة الحمراء، وبير سعيد هذه منعطفة عن الطَّريق بخمسمائة متر، وفي السَّاعة تسعة وثلث سرنا، ومررنا بين صخرتين في طريق عرضها ١٠ أمتار، ومازلنا نتخلَّل كيمانًا بعد كيمان إلى ستة آلاف و٨٠٠ متر انتهينا لوادٍ سهل متسع كله رمال، وسرنا فيه ٥ آلاف و٥٠٠ متر وأنخنا به بعد الغروب بربع ساعة، وكان على مسير ١١ ألف متر من بيرسعيد و٣٦ ألف متر من قلعة الحرير فيكون السير من المدينة ١٥٨ ألفًا و٦٢٥ مترًا.

وفي يوم الخميس السَّاعة واحدة و٤٠ دقيقة قمنا وسرنا من هذا الوادي الذي

(١) مدقان: طريقان مسلوكان أو معبدان من أثر كثرة السير عليهما.

بتنا به واشتد بنا الخبب[١] في الرمل عند انتهائه، وكان يرى على بعد من طرفيه جبال من حجر وتلول من رمل وبعض أخشاب منثورة في الطَّريق، وكثير من الشَّوك الذي يقال له: أم غيلان، ومازلنا حتى وصلنا ينبع النخل السَّاعة ١٠ من دون استراحة في الطَّريق على مسير ٣٩ ألف متر، فيكون السير من بيرسعيد ٥٠ ألف متر، ومن المدينة ١٩٧ ألفًا و٦٢٥ مترًا، ونزلنا بمحل متسع بين جبال به بيوت وأراض مزروعة وعيون نابعة تجري في قنوات متتابعة ماؤها صاف كالزلال والنخل مردوم[٢] في الرمال وسطح الماء أوضع من سطح الأرض بنحو ذراعين وبذلك المحل خضروات، وبه كثير من البامية، وكان يمكننا التوجه من محل مبيتنا إلى ينبع البحر بطريق أقصر من هذه الطَّريق المرملة لكن لقلة المياه بينبع البحر وغلو أسعارها وكون مائها مخزونًا في صهاريج من الأمطار عطفنا[٣] العنان إلى طريق ينبع النخل، وتحملنا مشقة السَّفر بقصد الاستقاء من ينبع النخل، وأقمنا هناك يوم الجمعة إلى السَّاعة ١٠ ونصف من النَّهار، ثم قمنا وسرينا إلى أن أقبل اللَّيل وأضاء القمر، واستمر بنا السير، ومررنا على مسير ١١ ألف متر بطريق بين كيمان من رمل خفيف عرضها من ٥٠٠ إلى ٢٠٠ متر، ثم انقطعت الكيمان من الجهة اليمنى وبقيت التي بالجهة اليسرى بعدها ١٥٠٠ متر، وانتهت الطَّريق لوادٍ متسع جدابه عبل وشوك، وعلى مسيرة ٣٧ ألفًا و٤٠٠ متر لاقينا رشحات البحر المالح[٤] ومازلنا مجدين في السير حتى دخلنا ينبع البحر في السَّاعة السَّادسة من ليلة السَّبت ثالث عشر شعبان المعظَّم على مسيرة ٣٩ ألف و٥٠٠ متر من ينبع النخل، فيكون السير من المدينة المنوَّرة إلى ينبع البحر ٢٣٧ ألفًا و١٢٥ مترًا وينبع البحر مينة متوسطة من

---

(١) الخبب: الغامض المطمئن من الأرض.

(٢) مردوم: مغطى.

(٣) عطفنا: ملنا، أي: انحرفنا.

(٤) رشحات البحر المالح: السبخات القريبة من الشاطئ.

مين بحر القلزم بها دكاكين وقهاوي ومساجد وبيوت وأهلها عربان.

العودة من ينبع إلى السُّويس
(السَّبت ١٣ شعبان - ١٧ شعبان)

وعند طلوع نهار يوم السَّبت أخذنا الأهبة، وركبنا وابور البحر، وسرنا في السَّاعة التَّاسعة منه، وعند الغروب اشتدت الرياح من أمامنا، وكان هذا الوابور يقطع في السَّاعة الواحدة سبعة أميال ونصف، ومن شدة الأرياح تعطَّل عن سيره العادي، وصارت الأرياح تلعب به كالأكرة في مصدم الصولجان، ولعب الهواء بعقل الركاب فتراهم صرعى كأنهم سكارى وما هم بسكارى، وما هدأ الريح إلا في السَّاعة العاشرة من يوم الاثنين لدى مواراة الوابور بين جبلين، وفي السَّاعة السَّادسة من ليلة الأربعاء رسا الوابور بغاطس السُّويس عند العتبة الخضراء[1] حيث لا يتجاوزها السُّفن الكبار، وانتقلنا منه بوابور صغير إلى البر، وطلعنا للسَّاحل في السَّاعة التَّاسعة من اللَّيل، وفي السَّاعة واحدة من يوم الأربعاء ١٧ شعبان ركبنا وابور البر، ووصلنا لباب الحديد[2] من المحروسة السَّاعة ستة من النَّهار، وحمدنا الله على نيل المأمول، وحسن الوصول، وزيارة الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم، وهذا آخر ما لخصناه مما قصدناه حسبما رأيناه وشاهدناه؛ ليكون تذكارًا لنا؛ وخدمة لأوطاننا أدامها الله آمنة بصاحبها، مستمكنة ومتمكنة، آمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

---

(١) العتبة الخضراء: منطقة في قلب مدينة القاهرة، ولا تزال موجودة بنفس الاسم مع إهمال كلمة «الخضراء».

(٢) باب الحديد: محطة القطار الرئيسية وتقع في وسط القاهرة (ميدان رمسيس حاليًا).

(في أدعية الزِّيارة)

لا يخفى أن هيئة زيارته صلَّى الله عليه وسلَّم أن يدخل واضعًا يديه على صدره، ويتوجه إلى ناحية الرَّوضة الشَّريفة، ويقول في أثناء توجهه: «اللَّهمَّ أنت السَّلام ومنك السَّلام وإليك يرجع السَّلام، فحيِّنا ربنا بالسَّلام، وأدخلنا الجنَّة دارك دار السَّلام، تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام»، ثم يدخل الرَّوضة المطهَّرة وهي ما بين المنبر والقبر الشَّريف، ويصلي بها ركعتين تحيَّة المسجد، ويدعو بعد صلاته ويقول: «اللَّهمَّ، إن هذه روضة من رياض الجنَّة، شرَّفتها وكرَّمتها ومجدتها وعظمتها ونوَّرتها بنور نبيِّك وحبيبك سيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، اللَّهمَّ كما بلَّغتنا في الحياة قبل الممات زيارة حرم نبيِّنا ومآثره الشَّريفة فلا تحرمنا يا الله في الآخرة من فضل شفاعته، واحشرنا في زمرته، وأمتنا على محبَّته وسنَّته، واسقنا يا الله من حوضه المورود بيده الشَّريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبدًا، إنك على كلِّ شيء قدير، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين يا رب العالمين»، ثم يخرج من باب الرَّوضة الذي بين المحراب النَّبوي والحجرة الشَّريفة ويتوجه إلى شباك الرَّسول ويقول: «رب اغفر لي ولوالدي، وارحمهما كما ربياني صغيرًا»، ثم يقف أمامه واضعًا يديه على صدره شاخصًا لجهة خير الأنام ويقول: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، الصَّلاة والسَّلام عليك يا سيِّد الأنام، ومصباح الظَّلام، وقمر التَّمام، ورسول الله الملك العلَّام، الصَّلاة والسَّلام عليك يا من كلَّمك الحجر، وانشقَّ لك القمر، وسعت إلى إجابتك الشَّجر، الصَّلاة والسَّلام عليك يا سيِّدنا ونبيَّنا وحبيبنا وشفيعنا وملاذنا وقرَّة أعيننا يا سيِّدي يا رسول الله، الصَّلاة والسَّلام عليك يا نبي الله، الصَّلاة والسَّلام عليك يا حبيب الله، الصَّلاة والسَّلام عليك يا من بسيف النَّصر قلَّدك الله، الصَّلاة والسَّلام عليك يا شفيع المذنبين عند الله، الصَّلاة والسَّلام عليك يا أوَّل خلق الله وخاتم رسل الله، الصَّلاة والسَّلام عليك يا محمَّد يا ابن عبد الله يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا طه

يا يس يا بشير يا نذير يا سراج يا منير، يا مقدم جيش الأنبياء والمرسلين، أتيناك زائرين، وقصدناك راغبين، وعلى بابك وأعتابك واقفين، لا تردَّنا خائبين[١] ولا عن باب شفاعتك محرومين، الصَّلاة والسَّلام عليك يا من أنزل الله على قلبك {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا} وها أنا يا سيِّدي يا رسول الله قد جئتك هاربًا من ذنبي ومن عملي، ومستجيرًا ومتشفعًا بك إلى ربي، فاشفع لي يا شفيع الأمَّة، اشفع لي يا كاشف الغمَّة[٢] أنت الشَّفيع أنت المشفَّع، أنت الذي ترجى شفاعتك عند الصِّراط إذا ما زلَّت القدم، نشهد أنك قد بلغت الرِّسالة، وأدَّيت الأمانة، ونصحت الأمَّة، وجليت الظُّلمة، وجاهدت في سبيل الله حقَّ جهاده، وعبدت ربَّك حتى أتاك اليقين، نسألك الشَّفاعة أن تشفع لنا ولوالدِّينا ولمشايخنا، ولمن علَّمنا، ولجيراننا ولمن أوصانا واستوصانا، وقلَّدنا عندك بدعاء الخير والزِّيارة، والصَّلاة والسَّلام عليك سلطان الأنبياء والمرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين»، ثم يتوجه أمام الدَّائرة التي تجاه سيِّدنا أبي بكر ويقول: «السَّلام عليك أيها الصدِّيق الأكبر، والعلم الأشهر، وخليفة رسول الله في الحضر والسَّفر، السَّلام عليك يا سيِّدنا أبا بكر الصدِّيق، السَّلام عليك يا صديق رسول الله على التَّحقيق، السَّلام عليك يا مفرِّج كل هم وغم وكرب وضيق، السَّلام عليك يا صاحبه في الغار وفي الحضر والأسفار، السَّلام عليك يا من قال الله في حقه: {ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا} [سورة التوبة: رقم الآية ٤٠]، السَّلام عليك يا من قال في حقِّك سيِّد البشر: **((ما طلعت الشَّمس ولا غربت بعد النَّبيين على رجلٍ أفضل من أبي بكر))** السَّلام عليك يا من أنفق ماله كله في حب الله وحب رسوله حتى تخلَّل بالعبا، رضي الله تعالى عنك

(١) عبارات لا يخلو البعض منها من الشرك.

(٢) عبارات ينفرد بها الله سبحانه وتعالى.

وأرضاك أحسن الرضا، وجعل الجنَّة منزلك ومسكنك ومحلَّك ومأواك، جزاك الله عنا أفضل الجزاء، السَّلام عليك يا أوَّل الخلفاء، وتاج العلماء، وعلى صهرك النَّبي المصطفى ورحمة الله وبركاته»، ثم يتوجه أمام دائرة سيِّدنا عمر رضي الله عنه ويقول: «السَّلام عليك يا فاروق الدِّين، وكهف المستخلفين، من أتمَّ الله بك الأربعين، وأنزل في حقك: {يا أيها النَّبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين}، السَّلام عليك يا سيِّدنا عمر بن الخطَّاب، السَّلام عليك يا حنفيَّ المحراب، السَّلام عليك يا مكسِّر الأصنام، السَّلام عليك يا مظهر دين الإسلام، السَّلام عليك يا من فرَّ منك الشَّيطان، السَّلام عليك يا من قال في حقِّك سيِّد البشر: **((لو كان نبي بعدي؛ لكان عمر))**، السَّلام عليك يا سراج أهل الجنَّة، جزاك الله عنا أفضل الجزاء، رضي الله عنك وأرضاك أحسن الرضا، وجعل الجنَّة منزلك ومسكنك ومحلَّك ومأواك، السَّلام عليك يا ثاني الخلفاء، وتاج العلماء، وعلى صهرك النَّبي المصطفى ورحمة الله وبركاته»، ثم يتوجه إلى شباك الملائكة الذين هم موضع مهبط الوحي، ويقف أمام الوسطاني ويقول: «السَّلام عليك يا سيِّدنا جبرائيل، السَّلام عليك يا سيِّدنا ميكائيل، السَّلام عليك يا سيِّدنا إسرافيل، السَّلام عليك يا سيِّدنا عزرائيل، السَّلام عليكم يا ملائكة الله المقرَّبين المشرَّفين المعظَّمين المنورين من أهل السَّموات وأهل الأرضين، يا ربَّنا يا كريم يا حليم يا رءوف يا رحيم، أتمم لنا نورنا، واغفر لنا ذنوبنا، وكفِّر عنا سيئاتنا، وتوفَّنا مع الأبرار، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين يا ربَّ العالمين»، ثم ينتقل إلى باب السَّيدة فاطمة الزَّهراء ويقول: «السَّلام عليك يا سيِّدتنا فاطمة الزَّهراء، السَّلام عليك يا ابنة رسول الله، السَّلام عليك يا ابنة نبي الله، السَّلام عليك يا ابنة المصطفى، السَّلام عليك يا ستَّ النِّساء، السَّلام عليك يا خامسة أهل الكساء، رضي الله تعالى عنك وأرضاك أحسن الرِّضاء، السَّلام عليك وعلى أبيك المصطفى، وبعلك علي المرتضى، وابنيك الحسنين ورحمة الله وبركاته»،

ثم يستدير إلى جهة البقيع ويقول: «السَّلام عليكم يا أهل البقيع، يا أهل الجناب الرَّفيع، أنتم السَّابقون ونحن إن شاء الله تعالى بكم لاحقون، أبشروا بأن السَّاعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، آنسكم الله، ثبتكم الله بقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمَّدًا رسول الله»، ثم يستدير إلى مواجهة جبل أحُد ويقول: «السَّلام عليك يا سيِّدنا حمزة، السَّلام عليك يا عمَّ رسول الله، السَّلام عليك يا عمَّ نبي الله، السَّلام عليك يا عمَّ المصطفى، السَّلام عليكم يا شهداء يا سعداء يا نجباء يا أصفياء يا أتقياء يا أهل الصِّدق والوفاء، جاهدتم في سبيل الله حقَّ جهاده، وعبدتم ربَّكم حتى أتاكم اليقين، السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، ثم يتوجه إلى قبلة المدعي ويقول: «اللَّهمَّ يا الله يا الله يا الله، يا حنَّان يا منَّان يا ديَّان يا سلطان يا برهان يا مُستعان، يا قديم الإحسان، يا من علمه في كلِّ مكان، يا من إذا سُئل أعطى، وإذا استعين أعان، اللَّهمَّ اكتب السَّلامة والعافية علينا، وعلى عبيدك الحجَّاج والغزاة والزوَّار والمسافرين والمقيمين في برِّك وبحرك من المسلمين، واغفر لأمَّة محمَّد أجمعين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين»، ثم يتوجه إلى مواجهة النَّبي الكريم ويقول: «اللَّهمَّ إني أسألك، وأتوسل إليك بجاه نبيِّك المصطفى أن ترزقني يا إلهي إيمانًا كاملًا، ويقينًا صادقًا، وعلمًا نافعًا، وبدنًا ناصحًا، وقلبًا خاشعًا، وولدًا صالحًا، ورزقًا واسعًا، وعملًا مقبولًا، وتوبة نصوحًا، وتجارة لن تبور، يا نور النُّور، يا عالم ما في الصُّدور، أخرجني يا إلهي أنا ووالدي ووالد والدي من الظُّلمات إلى النُّور، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين»، ثم يتوجه بالقرب من محراب سيِّدنا عثمان ويقول: «اللَّهمَّ يا إله العالمين، وقابل التَّائبين، وأمان الخائفين، وحرز المتوكِّلين، وجابر المنكسرين، وراحم الضُّعفاء والفقراء والمساكين، تقبَّل منا أجمعين، وعافنا واعف عنا يا كريم بسرِّ الفاتحة»، وهنا تمت زيارة الحرم الشَّريف النَّبوي على صاحبه أفضل الصَّلاة والسَّلام والتحيَّة والإكرام.

ولله درُّ من قال:

هنيئًـــا لمـــن زار خـــير الـــورى وحـــطَّ عـــن الـــنَّفس أوزارهـــا
لأنَّ الـــــــسَّعادة مـــــــضمونة لمـــن حـــلَّ طيبـــة أوزارهـــا

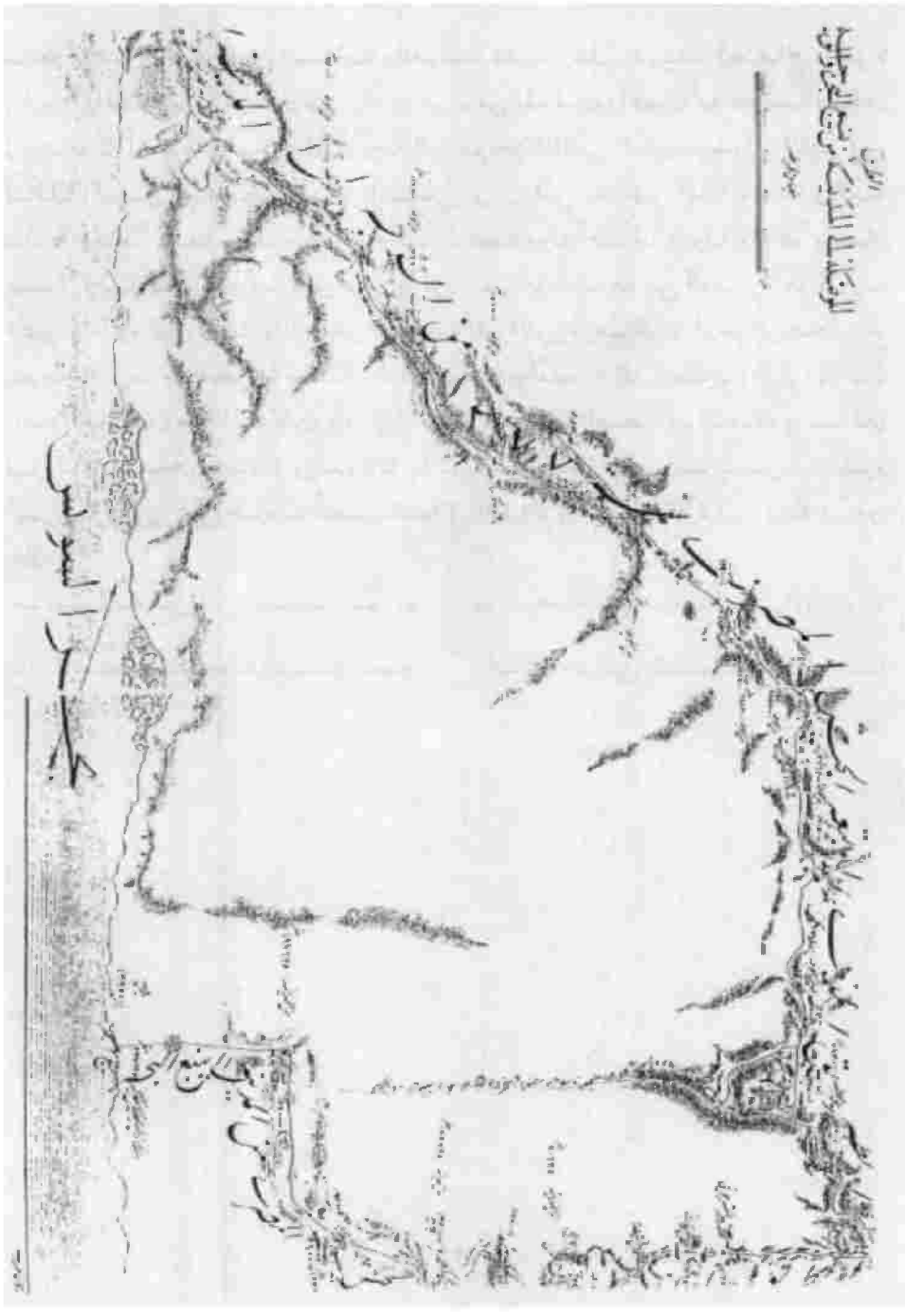

يوميَّات الرِّحلة الأولى من ١٠ رجب إلى ١٦ شعبان ١٢٧٧هـ

	اليوم	التَّاريخ الهجري	التَّاريخ الميلادي	النَّشاط
١ رجب ١٢٧٧هـ	الثُّلاثاء	١٠ رجب ١٢٧٧هـ	٢٢ يناير ١٨٦١م	بداية سير المحمل من المحروسة إلى السُّويس
	الأربعاء	١١	٢٣	البقاء في السُّويس استعدادًا لركوب البحر
	الخميس	١٢	٢٤	البقاء في السُّويس استعدادًا لركوب البحر
	الجمعة	١٣	٢٥	البقاء في السُّويس استعدادًا لركوب البحر
	السَّبت	١٤	٢٦	الإقلاع بوابور البحر في اتجاه الوجه
	الأحد	١٥	٢٧	مواصلة الإبحار
	الاثنين	١٦	٢٨	الوصول لميناء الوجه
	الثُّلاثاء	١٧	٢٩	البقاء في الوجه
	الأربعاء	١٨	٣٠	البقاء في الوجه
	الخميس	١٩	٣١	السير في اتجاه قلعة الوجه
١ فبراير ١٨٦١م	الجمعة	٢٠	١ فبراير ١٨٦١م	السير في وادي أبي العجاج إلى الرويضة
	السَّبت	٢١	٢	المرور بالحوثلة ومحطَّة مطر
	الأحد	٢٢	٣	المرور بوادي عقلة
	الاثنين	٢٣	٤	المرور بمحطَّة الفقير

	اليوم	التَّاريخ الهجري	التَّاريخ الميلادي	النَّشاط
	الثُّلاثاء	٢٤	٥	المرور بمحطَّة العقلة
	الأربعاء	٢٥	٦	المرور بمحطَّة النقارات
	الخميس	٢٦	٧	المرور بمحطَّة أبي الحلو
	الجمعة	٢٧	٨	المرور بمحطَّة الشحوي
	السَّبت	٢٨	٩	المرور بمحطَّة المللِيح
	الأحد	٢٩	١٠	المرور بينبع النخل
	الاثنين	٣٠	١١	الوصول للمدينة المنوَّرة
١ شعبان ١٢٧٧هـ	الثُّلاثاء	١ شعبان ١٢٧٧هـ	١٢ فبراير ١٨٦١م	زيارة الأماكن المقدَّسة
	الأربعاء	٢	١٣	زيارة الأماكن المقدَّسة
	الخميس	٣	١٤	زيارة الأماكن المقدَّسة
	الجمعة	٤	١٥	الصَّلاة في الحرم النَّبوي
	السَّبت	٥	١٦ فبراير ١٨٦١م	العودة في اتجاه ينبع البحر
	الأحد	٦	١٧	المرور بقبول الشُّهداء
	الاثنين	٧	١٨	المرور ببئر عبَّاس
	الثُّلاثاء	٨	١٩	البقاء في قلعة بئر عبَّاس
	الأربعاء	٩	٢٠	مواصلة السير
	الخميس	١٠	٢١	مواصلة السير
	الجمعة	١١	٢٢	المرور بمحطَّة ينبع البحر
	السَّبت	١٢	٢٣	ركوب وابور البحر في اتجاه السُّويس

	اليوم	التَّاريخ الهجري	التَّاريخ الميلادي	النَّشاط
	الأحد	١٣	٢٤	إبحار
	الاثنين	١٤	٢٥	إبحار
	الثُّلاثاء	١٥	٢٦	إبحار
٢٧ فبراير ١٨٦١م	الأربعاء	١٦	٢٧ فبراير ١٨٦١م	الوصول للسويس ومنها للقاهرة

المصدر: التَّوفيقات الإلهيَّة، ويلاحظ أن محمَّد صادق قد أشار إلى أن يوم الثُّلاثاء يوافق يوم ١١ رجب بينما التقويم يعتبره يوم ١٠ رجب، وقد اعتمدنا على تقويم التَّوفيقات.